المقدمة

الحمد لله الذي جعل الصدق منجاة، والصلاة والسلام على رسول الله الصادق الأمين .. أما بعد: فإن من سبر سلوك بعض الناس في الوقت الحاضر (الكذب، وقول الزور وشهادته، والعنف والعدوانية، والسرقة، والتدخين..) وهي من المشاكل السلوكية في المجتمع التي تضر ولا تنفع، ولايشترط ان تكون هذه الصفات مجموعة في شخص واحد، وللاسف فان ذوي هذا السلوك السيء يرون أن هذا من الذكاء والدهاء وحسن الصنيع، بل ومن مميزات الشخصية المقتدرة. ولقد نتج عن هذا الأمر عدم الثقة بالناس حتى إن البعض لا يثق بأقرب الناس إليه، لأن الكذب ديدنه ومغالطة الأمور طريقته. وهذا السلوك السيء يمكن ملاحظته عند بعض الافراد منذ صغرهم، خاصة في المدارس لدى الطلبة، وهذا يناقض تعاليم المدرسة ودورها في بناء الانسان.

إن للمدرسة رسالة تربوية سامية، فهي أساس من أسس التربية والتوجيه، وهي من مصادر تعليم الأخلاق والسلوك وتخريج الأفراد النافعين لأنفسهم وأسرهم ومجتمعهم. لذا يجب أن تتضافر الجهود من جميع العاملين في المدرسة وعلى رأسهم المرشد التربوي لتقديم الرعاية الفاعلة للطلبة الذين يمثّلون أهم شرائح المجتمع ويحتاجون إلى المساعدة في علاج مشكلاتهم السلوكية التي تبدأ صغيرة في المجتمع المدرسي وعندما تهمل من قبل المسؤولين يكبر حجمها وتصبح مشكلات نفسية واجتماعية يصعب علاجها كما لو كانت في بدايتها، وسنذكر الان بعض المشاكل السلوكية الظاهرة في المجتمعات بشكل عام. ولضيق المجال، ولان المشاكل السلوكية تتشابه في الخطوط العريضة في الاسباب والعلاج؛ سنركز في هذا التقرير على الكذب والتدخين وهما من اكبر واكثر المشاكل السلوكية في المجتمعات عامة، ومجتمعات الطلبة خاصة.

بعض مظاهر المشاكل السلوكية:

١. الكذب: سواء اكان صاحبه جادا متعمدا به او مازحا.
٢. التدخين: وما يسببه من مشكلات وعواقب وخيمة.

٣. السلوك العدواني والعنف: كالمشاكسات فيما بين الطلبة ومع المعلمين وما يتبع ذلك من أخلاق سيئة. او الألفاظ البذيئة وإطلاق اللسان في السباب والشتائم وسوء الكلام.
٤. إتلاف الممتلكات العامة والكتابة على الجدران.
٥. السرقة: التي تبدأ صغيرة مع الصغار وتكبر طرديا معهم.
٦. قول الزور وشهادته: ومن يستهين بالكذب سيصل به الحال الى شهادة الزور.
٧. الهرب من المدرسة.
٨. الغياب المتكرر وكذلك التأخر الصباحي عن المدرسة.
٩. إهمال الواجبات الدينية والتساهل فيها كالصلاة مثلاً إما بتركها أو الصلاة بدون وضوء أو التهاون في أدائها.

أسباب المشاكل السلوكية

هناك اسباب ودوافع كثيرة تدفع صاحب النفس الدنيئة إلى انتهاج السلوك السيء كالكذب وغيره من المشاكل السلوكية ومنها:

١. قلة الخوف من الله وعدم مراقبته في كل صغيرة او كبيرة.
٢. محاولة تغيير الحقائق وإبدالها سواء لخوف من عقوبة او لرغبة في الزيادة أو النقصان في اي شيء او للتفاخر أو لمكسب دنيوي أو غيرها، مثل كذب الطالب لدفع عقوبة، او الكذب في ثمن شراء أرض أو سيارة، أو إيهام أهل المخطوبة بمعلومات غير صحيحة وغيرها.
٣. مسايرة المجالس ولفت الأنظار بقصص ومعلومات كاذبة.
٤. عدم تحمل المسؤولية ومحاولة الهرب من الحقائق في الأزمات والمواقف.
٥. التعود على الكذب او التدخين او اي سلوك سيء منذ الصغر، وهذا من سوء التربية والتقصير تجاه الصغار سواءا في البيت او المدرسة او حتى من المجتمع، فهو منذ نعومة أظافره يرى والده يكذب او يدخن وأمه كذلك، فينشأ على ديدن ذويه في هذا المجتمع.
٦. المباهاة والتفاخر بالكذب او التدخين على أنه نوع من الذكاء ومن سرعة البديهة وحسن التصرف.

إدارة السلوك البشري

إن محور هذه النشاط هو رعاية السلوك لدى الطلاب ويمكن للمرشد التربوي أن يرسم منهجاً مع إدارة المدرسة في ادارة السلوك لدى الطلبة وتعديل السلوك السيء وتقويمه، والتشجيع على السلوك الجيد وباتباع الطرق الاتية:

١. القناعة الذاتية بأهمية وتقويم سلوك الطالب، وخطورة إهمال هذا الجانب.
٢. على المرشد التربوي أن يكون قدوة لزملائه المدرسين وطلابه بحيث يتّصف بحسن التعامل والعلاقة مع الآخرين.
٣. عمل أسلوب حصر المشكلات السلوكية للتعرف على أبرز المشكلات انتشاراً في المدرسة، ويمكن الاستفادة من تطبيق قائمة المشكلات وبرامج رعاية الطلبة المختلفة.
٤. على المرشد التربوي أن يتعرف على خصائص البيئة التي توجد فيها المدرسة ومستوى أهل الحي الاجتماعي والثقافي والاقتصادي حتى تكون أساليب رعاية السلوك المقترحة تتناسب مع البيئة المدرسية.
٥. عقد اجتماع مع المدرسين بحضور مدير المدرسة ومعاونيه ويستحسن أن يكون في بداية العام الدراسي بهدف رعاية السلوك.
٦. تبادل الزيارات بين المرشدين التربويين للاستفادة من الخبرات والتجارب لكل واحد منهم وتطرح قضايا سلوكية يقدم كل منهم خبرته في كيفية الأساليب الإرشادية المناسبة للعلاج.

علاج المشاكل السلوكية والعوامل المساعدة على ذلك:

١. العمل في وزارتي التربية والتعليم والتعليم العالي وفي مديريات الوقف الديني على غرس الجانب الديني والسلوك الجيد في نفس الطالب واستشعاره بأن الله مطلع على كل أقواله وأفعاله. وتعريفه بمساوئ السلوك السيء، كحرمة الكذب وشهادة الزور وشدة عقابهما، ووخومة اثار التدخين والادمان وعواقبهما، وأن يستشعر عظم الضرر الذي سيلحق بالمسلم من جراء ذلك. وتذكيره بذلك مع كل حديث وفي كل مجلس.
٢. إقامة مسابقات ثقافية وبحوث ونشرات وقائية وعلاجية لبعض الظواهر السلوكية السيئة كالكذب والتدخين والمخدرات ورفاق السوء. وتنظيم محاضرات وندوات في المدرسة لمناقشة

بعض الظواهر السلوكية السلبية ويقوم بها متخصصون في التربية والتعليم. مثل"القدوة خير وسيلة للإقلاع عن التدخين" أو "الوقاية المبكرة أفضل السبل لحماية الناشئة"، على ان نكون على علم بان الحقائق العلمية وحدها لا تكفى لحسم المشاكل السلوكية، فأطباء القلب هم أكثرنا دراية بمشاكل التدخين والعواقب الوخيمة للمدخن صحيا ونفسيا، ومع ذلك فهم من أكثر الفئات إدمانا للسجائر!. ولكن يجب تظافر كل الوسائل لعلاج تلك المشاكل السلوكية.

٣. الاهتمام بالطلبة في المرحلة الابتدائية حيث يتشكل السلوك والشخصية. وتربيتهم تربية إسلامية صحيحة وتعويدهم على السلوك الجيد كالصدق، والظهور بمظهر الصادقين أمامهم. ويمكن أن تتناول التربية والتعليم تعويد الصغار على إنشاء أفكارا حديثة، كأن يكتب الصغار عن موضوعات تحث الآباء على الإقلاع عن التدخين حرصا على حياتهم ووفق مبدأ "أنا أحب أبي إذن فلأحافظ على صحته"

٤. تعويد النفس على تحمل المسئولية: كقول الحق مهما كانت النتائج، فالنجاة في الصدق، وترك التدخين حبا بمصلحة الاخرين خاصة المقربين، وذلك بحمايتهم من اثار التدخين السلبي الغير مباشر.

٥. بث روح التعاون والاحترام والأخوة بين الطلبة والمدرسين، ومتابعة الطلبة المراد علاج سلوكهم بزيارتهم في الفصول والحديث عن السلوك الجيد وأهميته وبناء علاقات مهنية مع الطلبة قائمة على الاحترام والتقدير، والنزول إلى الميدان في المدرسة وفي حصص التربية الرياضية وفي الفسح المدرسية للوقوف على طبيعة الطلبة وتعاملهم فيما بينهم.

٦. تتولى أجهزة الإعلام مسئولياتها لحسم المشكلة بطريقة مبتكرة. فمثلا تتولى الصحافة مسئولياتها وفق برامج تعد سلفا (ويجدر الإشارة هنا بأهمية الكاريكاتير التى ثبت أنها لغة سهلة ومؤثرة خاصة على رجل الشارع).

٧. الرياضة عن طريق الالعاب الرياضة يمكن حسم المشكلة لدرجة معقولة ومرضية، اذ يجب زيادة البرامج الرياضية بأسلوب تربوي، ولا مانع من مساهمة مختلف النوادي الرياضية في ذلك بحيث يمارس الطلبة أنشطتهم داخل هذه النوادي، مع عمل مسابقات فيما بينهم.

إحصائيات وأرقام التدخين بين الدول المتقدمة والنامية

التدخين من أكثر الآفات التي تشتكي منها جميع المجتمعات، سواء في الدول المتقدمة أو النامية، وتؤكد الأبحاث أن أخطار التدخين أكبر كثيراً مما نتوقع، وقد أثبتت الدراسات العلمية والطبية أن النيكوتين يمكن أن يسبب إدماناً أشد من إدمان الهيروين والكحول والماريجوانا، لكن شركات التبغ، ومعها شركات الإعلان، تقوم بعملية تسويق واسعة النطاق؛ وقد أدى ذلك الى تضاعف استهلاك التبغ في العالم، وخاصة في الدول النامية، على الرغم من حملات التوعية المستمرة في كثير من الدول. نذكر هنا خلاصة دراستين بينهما ثلاثون عاما، وسنلاحظ ازدياد الاثار السلبية والوخيمة على الافراد والمجتمعات التي تزداد طرديا مع الوقت، الاولى عام ١٩٩٠م، والثانية عام ٢٠١٩م:

خلصت دراسة اجريت عن التدخين واثاره في عام ١٩٩٠م الى ما يلي:

ثمة ٧ شركات عالمية تسيطر على ما يقرب من ٩٠ % من إنتاج الدخان فى العالم، وتخصص نحو ٢,٥ بليون دولار للدعاية والإعلان، وتقوم بتوزيع السجائر التى يقل فيها نسبة القطران فى دول اوروبا وأمريكا، والتى يزيد فيها نسبة القطران فى بلدان العالم الثالث. تم استهلاك نحو ٥٣٠٠ بليون سيجارة (بزيادة قدرها ١٠٠ بليون سيجارة عن العام السابق).

وبلغت نسبة تزايد إنتشار التدخين من عام ١٩٨١ كالآتي:

٣٣ % في قارة أفريقيا، و ٣٤ % في قارة أمريكا اللاتينية، و ٢٣ % في قارة آسيا

في حين تراجعت معدلات التدخين بنسبة ٥ % فى معظم دول أوربا وأمريكا، وتزداد نسبة أعداد المدخنين بمعدل ٢,١ % سنويا فى مجتمعات الدول النامية. بينما تنخفض نسبة المدخنين بمعدل ١,٥ % سنويا فى الدول المتقدمة. واخيرا تبلغ حالات الوفيات نحو ٢,٥ مليون شخصا سنويا من جراء التدخين.

بينما خلصت الدراسة التي اجريت عن مخاطر التدخين عام ٢٠١٩م الى ما يلي:

- يقتل التدخين شخصاً واحداً من عشرة اشخاص بالغين من سكان العالم في العام.
- في عام ٢٠٢٠م سوف يقتل التدخين شخصاً واحداً من كل ستة اشخاص، أي حوالي عشرة ملايين متوفى في كل عام بسبب التدخين.

- في الولايات المتحدة، هناك ٤٠٠ألف وفاة سنوياً، وفي بريطانيا ١٥٠ألف وفاة سنوياً، بسبب أمراض لها علاقة بالتدخين.
- في عام ٢٠٢٠م سيكون ٧٠% من العشرة ملايين متوفى في السنة في دول العالم الثالث.

وقد أوضحت دراسة صحية خليجية حديثة صدرت في يناير ٢٠٠٢م أن المملكة العربية السعودية تحتل المركز ٢٣ في العالم باستهلاك حوالي ٢١٣٠ سيجارة للشخص سنوياً، أما جمهورية بولندا فقد احتلت المركز الأول عالمياً بمعدل استهلاك يصل الى ٣٦٠٠ سيجارة للشخص سنوياً. وقدرت الدراسة انتشار التدخين في الدول الخليجية بحوالي ٤٠% بين الرجال و ١٠% بين النساء، و ١٥% بين الشباب وصغار السن، وبينت الدراسة أن الأطباء والعاملين في القطاع الصحي، وطلاب كليات الطب يشكلون نسبة تتراوح ما بين ٣٠-٥٠ % من شريحة المدخنين في دول مجلس التعاون، بينما تصل نسبة الطبيبات الخليجيات المدخنات إلى حوالي ١٥% من إجمالي شريحة المدخنين الخليجيين. وتتراوح نسبة طلاب المدارس الثانوية الخليجية في الفئة العمرية ١٤- ١٨سنة ما بين ١٥-٢٧%، وترتفع إلى حوالي ٥٠% في دولة الكويت بناء على إحصائيات عام ١٩٩١م. (وتنتشر الأمراض العامة الناتجة عن التدخين في المملكة العربية السعودية بنسبة ٣٨% بين الذكور و ١٦% بين الإناث، وبين طلاب الجامعات بنسبة ٣٧%، وطالبات الطب بنسبة ١٠%، وطلاب المدارس بنسبة ٢٢% وفقاً لإحصائيات عام ١٩٩٢م).

الخاتمة

الى كل عاقل اجتنب صحبة السوء، فالكذاب والمدمن والسارق يضر ولا ينفع مثله كمثل السراب وهم وليس حقيقة، سيسقط في حفر اعماله لامحال، ولا تجعل نفسك ذليلة مهينة، وأنت ترى في قرارة نفسك أنه استطاع بذكائه أن يوهمك ويدلس عليك، فانفر منه، وراجع نفسك، ولا تدعه يلوث سمعك، ويخطئ معلوماتك، ويفسد عليك صفاءك. وإذا أردت أن تعرف قبح الكذب من نفسك، فانظر إلى كذب غيرك وإلى نفور نفسك عنه، واستحقارك لصاحبه واستقباحك لكذبه. ويجب على المسلم تجديد التوبة إلى الله من كل ذنب وخطيئة وعمل سوء، وعليك تحري الأسباب التي تعينك على ترك كل سلوك سيء.

أخي واختي:

لا يكذب المرء إلا من مهانته ... أو مفعلة السوء أو من قلة الأدب

عوّد لسانك قول الخير تحظَ به ... إن اللسان لما عودت معتادُ

موكلٌ بتقاضي ما سننت له ... فاختر لنفسك وانظر كيف ترتادُ

اخيرا.. جعلني الله وإياكم ممن يقال لهم في ذلك اليوم المشهود والموقف العظيم: {هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ} [المائدة: ١١٩].